**الفقرات التالية مأخوذة من كتاب القراء الحداثية للنص القرآني وأثرها على قضايا العقيدة للدكتور محمد سالم النعيمي.:**

**تعقيب:**

انطلق الخطاب الحداثي العربي في قراءته للقضايا العقدية مستنداً على مبادئ الفلسفة الحداثية، فجاء مبدأ محورية الإنسان الذاتية أو الأنسنة) ليقصي محورية الله تعالى في هذا الوجود، فأصبح الإنسان هو الإله ومصدر كل حقيقة، فجاء العقل ليقصي الوحي، ويكون هو وحده مصدر المعرفة، وجاءت العدمية التي تقول إنه لا عقل ولا هدف ولا حكمة ولا تدبير ولاغاية، تقف وراء هذا الوجود، لتقصي المعاد أو اليوم الآخر بكل ما أخبر به الوحي من أحداث ومشاهد وغيبيات لحياة أبدية سيعيشها الإنسان في ذلك العالم الآخر المنتظر، وعلى ذلك فإن هذه الأسس تلغي سلطة الحقيقة الدينية، ولا تعترف بحقائق العقيدة الثابتة ومسلماتها. فالحداثة عنوانها التغيير المستمر في كل شيء.

لذلك لا مكان للعقيدة في حياة الإنسان، أو هي قضية هامشية ليس لها أثر في مسيرته. فالإيمان والكفر لا فرق بينهما، أي أن تكون مؤمناً، أو أن تكون كافراً من هنا جاءت الآثار الخطيرة التي شكلتها القراءة الحداثية لقضايا العقيدة من خلال إقصاء المقدس، والقدح فيه، والإنكار والتشكيك في الأصول والثوابت العقدية، وإحلال الإنساني بدل كل ما هو إلهي مقدس، من خلال التصورات التالية:

**المسألة الأولى: قضية الألوهية:**

* الله ما هو إلا فكرة في أذهاننا تعني السعي للوصول إلى المثال الأخلاقي، ولا يمكن تصور وجود الله وفرضه على الإنسان المعاصر.
* حقيقة الله المطلق لا يمكن تصورها، ويمكن تأويلها بأن الله عند الجائع هو الرغيف، وعند المستعبد هو الحرية، وعند المظلوم هو العدل... إلخ.
* تحرير الأرض مرتبط بتحرير السماء، ومعنى هذا إقصاء الله تعالى عن الكون والإنسان الترويج لفكرة (موت الإله كما جاءت عند نيتشه بمعناها التاريخي، أي القطيعة مع كل ما هو إلهي.
* ومن خلال مبدأ الأنسنة وتطبيقه على قضية الألوهية تصبح المحورية في الكون للإنسان وإقصاء الله عن الكون
* القول بتعدد الحق فالله وبوذا وتاو...إلخ. كل هؤلاء مؤلهون أفاضل أصحاب حقائق.
* صفات الله لا تدل على شيء موجود، ولا تشير إلى واقع فعلي، بل هي عبارة عن أمنيات

للذات، وانفعالات نفسية، وشهادات وجدانية، أو صفات للإنسان الكامل.

* لذلك أنكروا صفات الله مثل صفة البقاء والأزلية والعلم. إلخ.

**المسألة الثانية: قضية النبوة:**

* إنكار النبوة ولا يمكن التحقق منها ومعرفتها.
* نبوة محمد ما هي إلا توهم ناتج عن حديث النفس، والتخيل، والأحلام، والإيحاء.
* اكتفاء العقل الإنساني دون حاجة إلى مصدر خارجي للمعرفة، ومن ثم فلا حاجة للنبوة.
* النبوة تجربة فاشلة عبر تاريخها، والدليل فشل الأنبياء في اقناع أقوامهم برسالة الوحي.
* إنكار معجزات الأنبياء، واعتبارها قدحاً في العقل أو إنكاراً لبدهيات العقول، لأن البرهان العقلي والعلمي لا يمكنه إثباتها، ومن ثم فما هي إلا نوع من مظاهر الطبيعة، أو نوع من الإبداع الفكري.
* وفي مجال الوحي فالقرآن نص أدبي، تأنسن منذ تلقاه الإنسان في لحظته الأولى من الرسول فالحالة الشفهية التي تلفظ بها الرسول القرآن ضاعت وإلى الأبد.
* التمييز بين القرآن الشفهي والقرآن المكتوب في المصحف، واعتبار الأول هو الأصل، ولكنه

ضاع إلى الأبد مع موت الرسول صلى الله عليه وسلم والتمييز أيضاً بين القرآن المكي والقرآن المدني.

* قراءة القرآن وفق مناهج الحداثة وآلياتها وتطبيقها لفهم النص، مثل اللسانيات، وموت المؤلف والتاريخية، والتناص والقراءة غير البريئة، وغيرها من هذه المناهج التي لا تفرق بين نص إلهي وآخر بشري.
* الزعم بأن محمداً "صلى الله عليه وسلم" تأثر في نبوته بمصادر خارجية مثل اليهودية والمسيحية.
* الزعم بأن محمداً "صلى الله عليه وسلم" كان يقرأ ويكتب للتشكيك والقول بأن القرآن من تأليفه.
* إنكار القصص القرآني واعتباره من التراث الشعبي الأسطوري والخرافي.
* التشكيك في جمع القرآن وترتيبه وتدوينه، وأن محمداً كان يعتريه النسيان، وكان يغير في القرآن ويزيد فيه وينقص، وأن مصحف عثمان تم حرقه من قبل الحجاج بن يوسف الثقفي وأن هذا الأخير كتب مصحفاً جديداً حذف منه كثيراً مما جاء في مصحف عثمان، ونسخ منه ست نسخ وزعها على الأمصار الإسلامية.

**المسألة الثالثة: قضية الغيبيات:**

* كل العقائد التي تتكلم عما وراء الحس (الميتافيزيقا) هي مجرد هراء وهذيان وأساطير. ويعني ذلك إسقاط جميع ما أورده الوحي عن اليوم الآخر أو المعاد بكل أحداثه ومواقفه.
* إنكار الغيب، وتأويل حقائق الغيب التي ذكرها الوحي القرآني تأويلاً يسقطه على واقع الإنسان، فالغيب عبارة عن عالم التمني يقوم به الخيال تعويضاً عن الخبز والحرية، فهو تعويض للإنسان عن نقص حاجته في الدنيويات.
* أيضاً تعريفه بأنه عالم المستقبل. لأن المستقبل هو العالم الوحيد الغائب عن الإنسان
* عالم الغيب هو فكرة من اختراع الكهنة والسحرة.
* إنكار وجود عالم الجن، وقصة خلق آدم، وقصة الإسراء والمعراج، وحياة البرزخ وعذاب القبر ومنكر ونكير، وعلامات الساعة وبأجوج ومأجوج، والبعث بعد الموت، والجنة والنار واعتبارهما رمزاً لنعيم الإنسان وعذابه في هذه الحياة الدنيا، وأن هذه الغيبيات من اختراع الذهنية الأسطورية.

وهكذا يبدو الأثر الخطير الذي تمارسه القراءة الحداثية العربية على قضايا العقيدة الإسلامية. من خلال تأليه الإنسان بدلاً من الله تعالى، وإقصاء الوحي بوصفه مصدراً للمعرفة وإحلال العقل بدلاً منه، والترويج للعبثية والعدمية بدلاً من الإيمان بالغيبيات، والغاية هي نفسها الغاية التي روج إليها أقطاب الحداثة الغربية من خلال نقد الكتاب المقدس وإقصاء كل ما هو ديني عن مسرح الحياة، فجاءت الحداثة العربية ورموزها لتروج في الساحة الثقافية والفكرية نسخة مشوهة ومبتورة من أفكار الحداثة الغربية ومبادئها، تحاول بها القضاء على كل معتقدات الدين الإسلامي وثوابته وأصوله.

وفي نهاية تعقيبي على هذا الفصل لا أجد كلمات أبلغ وأشد إيجازاً في هذا الموضوع من كلمات الدكتورة عائشة عبد الرحمن ( بنت الشاطئ)، تقول: "راج في أمتي كلام كثير عن نقد الفكر الديني وأفيون الشعوب المستضعفة، وتهافت متهافتون على ما بهرهم من بضاعة مستوردة، فمنهم من فتن عن دينه وكفر به جهلاً بعطاء قيمه وأصيل مبادئه وعالي مثله. ولكن هيهات أن يعلو سلطان الإنسان أو العقل على سلطان الدين، فالفرق شاسع بين الإلهي والبشري، بين الخالق والمخلوق، قال تعالى: (يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) (التوبة (32).